مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١٠/٢٤

اســـــــــــرائيل ..
وحـــرب يـــوم القيـــامة !

بعد اقل من ٢٤ ساعة من اضطرار اسرائيل الى اعلان قبولها للتنفيذ الفورى لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، ووقف اطلاق النار على جبهات القتال ، تحولت الانفجارات ودوى القنابل الى قلب الحياة السياسية فيهـا . وبينما الحرب على اشدها فى الكنيست ، ولهيب المناقشات يندلع بين جدران البرلمان حتى الرابعة مـن فجـر اليـوم ، كان راديـــو اسرائيل فى تناقض صارخ مع مايحدث، يحيى جيش اسرائيل الذى «فرض» وقف اطلاق النار على الجيوش العربية !!

ان ماجرى فى ميدان القتال منذ ٦ أكتوبر الحالى ،الى **اضطرار** اسرائيل لقبول قرار مجلس الامن الصادر امس الاول ، قد **فرش بالالغام** ارض العمل السياسى الداخلى فى عام انتخابات كان مقدرا لها يوم الاحد القادم .

لقد كان لما انجزه جنودنا على مدى ١٧ يوما مجيدة فى تاريخنا المعاصر ، نتائج بعيدة على الوجود الصهيونى فى فلسطين فى المدى القريب والبعيد :

❶ **على المدى القريب :** أصبح على «**الحرس القديم**» فى حزب العمل الحاكم، وهو الجيل **الذى قاد العمل الصهيونى فى فلسطين العربية من بدء الاستعمار الاستيطانى الى يومنا هذا** ، ان يجيب على سؤال : **ماذا حدث ؟ وكيف ؟ فى اول حرب شاملة** تحارب فيها الدول العربية ، **وتنزل خسائر ضخمة** فى الجانب الاسرائيلى ثم تقبل اسرائيل نهاية للمعارك بلا حسم من جانبها فى الميدان ؟

ويقف زعماء المعارضة من حزب جحل اليمينى المتطرف ليقودوا **الرأى العام الساخط** ، ويوجهوا الاتهام : « الم ننادِ من قبل بضرورة الاعلان الفورى بأن اسرائيل **لن تعيد شبرا** من [ارضها التاريخية] . لو اننا اعلنا **فرض الامر الواقع من اول يوم ، ولم ندار نوايانا** ونحن ننفذ سياستنا فى [الارض المحررة بعد ١٩٦٧] بدعوى الخشية من رد الفعل الدولى، **ليئس العرب** ولم يستمروا فى آمالهم التى ترجموها الى عمل يومى حتى هاجمونا فى النهاية . لقد حذرنا عشرات المرات من الاستعداد العربى المستمر ، وكانت تحذيراتنا تواجه دائما بحركة يد تعبيرا عن الاستخفاف ! » .

واذا كان قادة حزب العمل يواجهون جميعا هذه التهم ، فان أبرز من فى جيل « الشباب » فى هذا الحزب — **موشى ديان** — يواجه ما هو اخطر : **المسئولية العسكرية المباشرة** ، فى جو مهيأ « **لزملائه** » لتصفية حسابات قديمة .

فعلى المدى القريب يقف قادة حزب العمل ، وديان خاصة ، امام مهمة شاقة من موقف الدفاع عن النفس .

❷ **على المدى البعيد :** وفيه يقف الساسة الاسرائيليون والمسئولون عن **الوجود الصهيونى** ، سواء فى مواقع الحكم أو المعارضة ، فى موقف اكثر من مجرد الدفاع عن النفس : **موقف الدفاع المستميت عن ركائز ومنطلقات عقيدتهم الصهيونية ، والنتائج التى تصل اليها.**

أن من أعظم وأخطر ما جرى خلال ١٧ يوما مجيدة من اكتوبر ١٩٧٣ ، **هو ان طلقة وجهت الى الفلسفة** التى يقوم عليها الوجود **الصهيونى** فى فلسطين، واصابت **اصابة مباشرة** جوهر نظرية الامن الاسرائيلى . لقد ثبت — **فى اقل تقدير لما حققناه** — ان الردع المسكرى ليس حكرا لطرف دون الاخر . والخطورة البالغة لهذه النتيجة كما يرونها هى ان « الحل الصهيونى » ، أى الوجود الصهيونى كله ، يجد جوهر فى نظرية الامن ، والردع المسكرى **الذى كسر هو اساس** هذه النظرية **وضمان** فاعليتها . **ولقد** عبروا جميعا عن اقتناعهم الاكيد بذلك ، **من بن جوريون الى ديان الى بيجن : « ان اسرائيل لا تحتمل هزيمة واحدة » لان اول هزائمها ستكون مجرد بداية تقود الى آخر الهزائم بتصفية الكيان الصهيونى فى اسرائيل** . ولم يكونوا

فى ذلك التقدير قصار النظر ، ولا كان ما عنوه « بالهزيمة » مقصورا على ابعادها العسكرية وحدها .

التحرك المتوقع :

لقد بدأت اسرائيل مبكرا تعيش التطورات السياسية بعيدة المدى لما جرى فى ميدان القتال . وستحاول أن تواجه المخاطر بتحرك سريع من جانبها يتراوح بين حدين وفق ما تتيحه الظروف الاقليمية والدولية :

❶ حد أقصى : بالعودة الى ميدان القتال . وذلك تحاوله بالفعل منذ خرقت وقف اطلاق النار أمس . فأسرائيل فى مقابل ما نزل بعقيدتها ، وفلسفة مجتمعها ووجودها على استعداد لان تقوم بأى عمل ، مهما كان ثمنه ، لتكسب أرضا ولو كانت ستنسحب منها غدا . المهم ان تقنع نفسها بأنها لا تنسحب مجبرة امام الارادة العربية المسلحة !

❷ حد ادنى : ستكتفى به مضطرة فى حالة فشلها فى مقاومة ضغط الارادة الامريكية التى تقف من وراء تمويلها بكل طلقة مدفع . وهو أن تحاول تصوير اضطرارها لقبول وقف اطلاق النار ، والتنفيذ الفورى لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ المقترن به ، بأنه اجراء سبقه « انتصار » فرض هذا القبول على العرب ! وهدفها من ذلك محاولة التأثير على الجبهات الداخلية المساندة لميادين القتال ، والنيل من الحدود المتصاعدة للارادة العربية الموحدة .. هدف مزدوج : يحقق بعض مايريده قادة حزب العمل داخليا ، وكثير مما يريدونه عربيا فى المرحلة السياسية من المعركة التى لا تقل خطورة وحسما عن مرحلتها العسكرية .

ونكاد نعجز عن تصور اسرائيل الصهيونية يوم يبدأ تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذى لم يكن ذكره مسموحا به فى اسرائيل حتى صباح السادس من اكتوبر الجارى ، والذى فرضت الارادة العربية الشروع الفورى فى تنفيذه .. ويوم يعلن عن جدول زمنى للانسحاب ، وتتقدم قواتنا المسلحة فوق مزيد من المساحات العربية المحررة بالسياسة من بعد الحرب وبفضلها .. ويوم ترى اسرائيل نفسها مضطرة ان تسمع للممثلين الشرعيين لشعب فلسطين وهى التى كانت تقول يوم ٢٥ يوليو الماضى على لسان رئيسة وزرائها فى الكنيست : « اننا نرفض كل حديث عن شعب فلسطين او كيان فلسطينى . ان يوم قبولنا للراى الذى ينطلق من ان مليونين ونصف من العرب الفلسطينيين لا وطن لهم ومشردون فى العالم ، هو ذات اليوم الذى نحكم فيه على دولتنا اليهودية النقية بالزوال . ان خطوة واحدة من بعد قبول هذا الراى ، تعنى القبول بأن ارض اسرائيل هى ارض عربية مسلوبة . اننا لا نعرف ولا الاسرائيلية » !!

ولقد سئل رئيس الاركان الاسرائيلى يوم ٨ اكتوبر الجارى : « لقد بدأت بعض الصحف تسمى هذه الحرب بحرب يوم الغفران فما رأيك ؟ »

واجاب دافيد اليعازر : « بل هى بالنسبة لاسرائيل حرب يوم القيامة » . .. وشهادتهم تكفى ■ .

حاتم صادق